****

[](http://www.alukah.net/)

**زاد الداعية إلى الله**

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الداعي إليه أحسن الناس قولاً فقال { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مّمّن دَعَآ إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[[1]](#footnote-1) و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه و سلم إمام الدعاة الذي قال محفزًا و مبشرًا " فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْرِ النعَم " و على آله و صحابته أجمعين من حملوا لواء الدعوة و تركوا لنا من سيرتهم ما به نستضيء..

أما بعد..

فقد مرت الدعوة الإسلامية عبر العصور بتقلبات متذبذبة فترتفع و تزهر حينًا و تخفت و تقل حينًا و لكنها أبدًا لن تموت و لن تندثر طالما هناك من يحمل همهما و يعيش من أجلها من ابنائها.

و مما لا شك فيه أن من أهم عوامل ثبات الدعوة و إتيانها ثمارها هو وجود دعاة على وعي و إدراك لكيفية القيام بواجب هذه الدعوة بحيث تكون دعوتهم شاملة متكاملة، لذلك فإن من أهم المشاريع التي ينبغي للمؤسسات الدعوية العمل عليها هي " إعداد الدعاة " إعداد دعاة يحملون هم الدعوة حريصين عليها فاهمين لأصولها متخلقين بأخلاق الدعاة السابقين الذين بذلوا و نجحوا في نشر الدين على علم و بصيرة.

و قد عانت الدعوة من بعض حملتها أو المنتسبين إليها، فهذا يسيء بجهله، وآخر بسوء فهمه وثالث بضيق أفقه، ورابع بشدة أسلوبه فأصبحوا يفسدون أكثر مما يصلحون و لو أنهم تزوّدوا بما تزوّد به من سبقهم لكان لهم و لدعوتهم شأن أخر.

و من هنا... فلابد لكل داعية من زاد يتزود به قبل أن يلج طريق الدعوة و يظل يتزوّد به و يستزيد منه طوال رحلته و سيره في هذا الطريق حتى تؤتي دعوته ثمارها المرجوة له كداعية و لمجتمعه و أمته الإسلامية.

**زاد الداعية إلى الله** ( التعريف )

معنى كلمة زاد في اللغة: الجمع: أَزْوَادٌ، و أَزْوِدَةٌ، زُودٌ

الزَّادُ: طعام يُتَّخَذُ للسفر

أو ما يكتسبه الإِنسان من خَيرٍ َو شرّ

أو حاجة أساسيَّة لا يستطاع بدونه

معنى كلمة الداعية في اللغة: الجمع: دُعَاةٌ، دَاعِياتٌ، دَوَاعٍ، الدَّوَاعِي

اسم فاعل من دعا

داع: داعيَةٌ، مَنْ يدعُو إلى دين أو فكرةٍ، الدَّاعِي إلى الصَّلاة: المُؤَذِّنُ [[2]](#footnote-2)

و اصطلاحًا: هو المبلغ للاسلام، والمعلم له. والساعي إلى تطبيقة [[3]](#footnote-3)

و المقصود بـ " زاد الداعية إلى الله " مجموعة الأخلاق و التصرفات التي ينبغي لمن أراد الدعوة إلى الله أن يتصف و يتحلى بها سواء أكانت أخلاقياته في التعامل مع المدعويين أو صفاته الشخصية التي لا يراها غيره و لكنها مما يكون سبب في نجاح دعوته أو فشلها.

و سأتعرض لهذا العنوان من خلال 4 أبواب أساسية يندرج تحتها مجموعة من الفصول و المباحث و هي الآتي:

**الباب الأول: الإيمان العميق ( العدة الإيمانية )**

الفصل الأول: صلة الداعية بربه

المبحث الأول: إخلاص النية لله عز و جل

المبحث الثاني: محبة الله عز و جل

المبحث الثالث: الداعية و القيام بالقربات

1- كثرة ذكر الله

2- القرآن في حياة الداعية

3- قيام الليل

الفصل الثاني: إيمانه بما يقوم به من الدعوة

**الباب الثاني: الفهم الدقيق ( العدة الفكرية )**

الفصل الأول: العلم و البصيرة بما يدعو إليه

المبحث الأول: العلم قبل العمل

المبحث الثاني: ما هو العلم المطلوب

الفصل الثاني: الوعي الكامل

**الباب الثالث: الخلق القويم ( العدة الأخلاقية )**

الفصل الأول: الحكمة

الفصل الثاني: الصبر

الفصل الثالث: الرفق

الفصل الرابع: القدوة الحسنة

\_ المسلم المقصر.. هل له أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؟

**الباب الرابع: الاتصال الوثيق ( العدة الإجتماعية )**

الفصل الأول: الإيجابية

الفصل الثاني: كسر الحواجز و الخروج للدعوة

الفصل الثالث: معرفة الداعية مقامات المدعوين وفهم نفسياتهم

## الباب الأول: الإيمان العميق

## الفصل الأول: صلة الداعية بربه

أساس كل أمر هو تجريد التوحيد، والبعد عن الشرك ولا بد أن يكون الداعية صحيح الإيمان، خالص التوحيد، عنده من العلم ما يعرِّفه بالله وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأن تستقر هذه المعرفة في سويداء قلبه، وتملك عليه أقطار نفسه، وتجري مع الدماء في عروقه، وأن ينعكس ذلك على سائر أحواله فتنضبط به أفكاره وآراؤه، وتُحكم به كلماته وألفاظه، وتُقوَّم به أفعاله وأعماله،، ولا يتصور للداعية نجاح وتوفيق، أو تميز وقبول دون أن يكون حظه من الإيمان عظيماً، إذ كيف تدعو الناس إلى أحد و صلتك به واهية ومعرفتك به قليلة. [[4]](#footnote-4)

### المبحث الأول: إخلاص النية لله عز و جل:

وحقيقة الإخلاص: هو أن يريد العبد بعمله التقرب إلى الله تعالى وحده، فقيل: الإخلاص: إفراد الحق - سبحانه - بالقصد في الطاعة، وقيل: تصفية العمل من كل ما يشوبه.

وقيل: الإخلاص: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والرياء أن يكون ظاهره خيرًا من باطنه، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمر من ظاهره.

وعلى ما تقدم: يتضح أن الإخلاص: صرف العمل والتقرب به إلى الله وحده، لا رياءً ولا سمعة، ولا طلبًا للعرض الزائل، ولا تصنعًا، وإنما يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ويطمع في رضاه.

والإخلاص في حياة الداعية: أن يقصد بإراداته، وأعماله، وأقواله، وسائر تصرفاته، وتوجيهاته وتعليمه وجه الله تعالى وحده لا شريك لـه ولا ربَّ سواه. فالإخلاص هو روح عمل الداعية، وأهم صفاته، فبدونه يكون جهد الداعية وعمله هباءً منثورًا.[[5]](#footnote-5)

و على الداعية إلى الله أن يعلم علم اليقين أن أول ما يجب عليه، أن يخلص لله جل جلاله، ما كان لله دام واتصل، وما من داعية إلى الله يخلص في قلبه إلا أظهر الله له التوفيق والسداد في جوارحه وأعماله، وفتح الله أبواب الخير أمام دعوته وكلماته ومواعظه؛ لأن الله سبحانه يحب ما كان خالصاً لوجهه، ولا يرضى من الأقوال والأعمال إلا ما أريد به وجهه، فمن أراد أن يدعو إلى الله، فليعلم أن هذا الدين لله وليس لأحدٍ سواه، لا يدعو للدنيا ولا يدعو رياءً، لا يدعو ليمدح أو يثنى عليه، ولكن لله جل جلاله، فلا يقف أمام الناس إلا وقلبه معمورٌ بالله، فطوبى لقلوبٍ آمنت وأسلمت وأخلصت، فنظر الله إليها -يوم تكلمت ووعظت وقالت- أنها تريد وجهه، وتريد أجره ورضوانه ورحمته، وما ضرتنا إلا حظوظ من الدنيا ساقتنا عن سبيل الله إلى سبيل من سواه " قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ "[[6]](#footnote-6).الداعية الموفق نظر إلى ما عند الله، فعلم أنه باقٍ وما عند سواه فانٍ زائل.. "مَا عِنْدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ" [[7]](#footnote-7).[[8]](#footnote-8)

و قد علمنا من سنن الله الكونية أن الذين يرتجون الشهرة ويسعون وراء رؤية الناس دوما لا تصل دعوتهم لقلوب الناس، ولا تؤثر فيهم كلماتهم ولا أعمالهم، بل إن محبة الله تنقطع عنهم، وتكون عاقبتهم خسرا، سواء عرف ذلك الناس أم لم يعرفوا، وربما أخفى الله سبحانه أحوال هؤلاء المرائين حفظا لدينه ورعاية لرسالته، لكنه سبحانه يحاسبهم بما يستحقون على أية حال سواء في الدنيا أو في الآخرة.

يقول ابن عثيمين -رحمه الله-: “والدعوة النابعة عن إخلاص مع القوة والعزيمة والاعتماد على الله لا بد أن تؤثر وتعمل عملها.. ألا ترى إلى قصة موسى حين حُشد الناس له ضحى يوم زينتهم، وجمع له فرعون كيده، ثم أتى بأبهته وعزته وكبريائه {قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى} [[9]](#footnote-9) فماذا فعلت هذه الكلمة؟ لقد فرقت كلمتهم وشتتت شملهم في الحال {فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ} [[10]](#footnote-10)، والتنازع أكبر أسباب الفشل”.

ويقول أيضا: “كلام الأولين قليل كثير البركة، وكلام المتأخرين كثير قليل البركة “.

كان محمد بن واسع يجلس قريبًا من أحد الوعاظ وهو يعظ الناس ويقول: “مالي أرى القلوب لا تخشع، والعيون لا تدمع، والجلود لا تقشعر؟”، فقال له محمد بن واسع: “ما أرى القوم أُتوا إلا من قِبَلك، إن الذكر إذا خرج من القلب وقع في القلب “.

فسبيل الدعاة طويل ممتد، ووعر غير ممهد، وشاق غير يسير، والداعية فيه يحتاج إلى ما يقيم عوده ويقويه على عناء ذلك السبيل، ولن يجد الداعية ذلك إلا في الإخلاص لله تعالى؛ إذ الإخلاص يهون على المرء المصاعب والمتاعب والآلام، وكلما تذكر الداعية أن عمله إنما هو خالص لربه صبر وثبت واستمر

و قد انتشر بين الدعاة في هذه العصور أمراض الشهرة، إذ انتشرت الفضائيات وبرامجها، ومواقع التواصل الاجتماعي وحساباتها، وصار البعض يسعى للإكثار من هذا وذاك رغبة في الاشتهار، وأن تشير إليه الأصابع، وتلتفت إليه الأعناق، وصار البعض يتنافسون على كثرة عدد المتابعين أو الأصدقاء في مواقع التواصل، ولا حل لتلك الأزمة إلا بإيقاظ إخلاص النفوس، يقول الغزالي رحمه الله: “إن الداعية المرائي يقترف جريمة مزدوجة؛ إنه في جبين الدين سُبة متنقلة وآفة جائحة،، وتقهقُرُ الأديان في حلبة الحياة يرجع إلى مسالك هؤلاء الأدعياء، وقد رويت آثار كثيرة تفضح سيرتهم وتكشف عقباهم، والذي يحصي ما أصاب قضايا الإيمان من انتكاسات على أيدي أدعياء التدين لا يستكثر ما أعد لهم في الآخرة من ويل.. والعمل الخالص الطيب -ولا يقبل الله إلا طيبا- هو الذي يقوم به صاحبه بدوافع اليقين المحض وابتغاء وجه الله، دون اكتراث برضا أو سخط، ودون تحرٍّ لإجابة رغبة أو كبح رغبة”.

و أكثر ما يمكن أن يعين الإنسان على الإخلاص لله سبحانه كثرة ذكره عز وجل، ففي ذكره تذكير دائم بعظمة ربه سبحانه، وتنبيه مستمر لوجوب الإخلاص، وتصغير من شأن المخلوقين مع تعظيم شأن الخالق، كما أنه لا يقدر على استدامة الذكر إلا المخلصون، فلئن شعر الداعية بصعوبة قدرته على الذكر أو مشقة ذلك عليه فليراجع نفسه فإن في إخلاصه شيئا.[[11]](#footnote-11)

### المبحث الثاني: محبة الله عز و جل:

محبة العبد لربه ومحبة الرب لعبده من ثمرات الايمان المنوه به في القرآن قال تعالى: {يحبهم ويحبونه} [[12]](#footnote-12)، وهي من ثمرات الايمان العميق بل هي روح الايمان ولبه لأن الايمان يقوم على المعرفة اليقينية بالرب جل جلاله، ومن عرف ربه أحبه وكلما قويت المعرفة ازداد عمق الايمان وازدادت محبة العبد لربه. وقوة المعرفة إنما تكون بالفكر الصافي في صفات الرب وعظمته ونعمائه التي أعظمها هدايته للداعي المسلم إلى الإيمان به {وقالوا الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله} [[13]](#footnote-13)، وحب المسلم لربه تعالى يمتد إلى ما يحبه المحبوب جل جلاله ولهذا يحب المسلم نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لأنه حبيب الله ورسوله إلى الناس ومبلغهم الإسلام وكذلك يحب المسلم القرآن وتعاليم الإسلام لأنها رسالة الله ويحب المؤمنين لأنهم عباد الله المطيعين الذين يقومون بعبادة مولاهم.

### لوازم محبة العبد لربه

قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم} [[14]](#footnote-14)، وقال تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} [[15]](#footnote-15)، فلوازم محبة المسلم لربه في ضوء هاتين الآيتين الكريمتين هي:

أولاً: أذلة على المؤمنين، فالمسلم رقيق رحيم شفيق على اخيه المسلم والداعي وهو يدعو أخاه المسلم إلى ما يرضي الله، يستشعر هذه الشفقة والرحمة التي تصل إلى صورة الذلة المشروعة وهذه مثل قوله تعالى في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه {رحماء بينهم} [[16]](#footnote-16)

ثانياً: أعزة على الكافرين، وهذا مثل قوله تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار...} [[17]](#footnote-17)، لا يهين ولا يستكين ولا يشعر بصغار امامهم ولا في غيبتهم، لا في ظاهره ولا في باطنه، فهو قوي عليهم بقدر ما هو لين على المؤمنين.

ثالثاً: يجاهدون في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله يعني جهاد النفس الدائم حتى تستقيم وتثبت وتستمر على طاعة الله وجهاد العدو حتى يخنس وينكف ضرره، وجهاد الدعوة إلى الله حتى يتم التبليغ والتبيين ويتيسر للناس سبل الهداية. وهذا الجهاد المبذول من الداعي المسلم في دعوته إلى الله تعالى يظهر ويتميز بالانشغال التام في أمور الدعوة والافتكار بها وتقليب وجوه الرأي في وسائلها والحرص على نجاحها، وإيثارها على الولد والمال والنفس والراحة وحطام الدنيا كلها قال تعالى: {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهي القوم الفاسقين}.[[18]](#footnote-18)

رابعاً: لا يخافون لومة لائم، أي لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله والدعوة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يردهم عن ذلك راد ولا يصدهم عن ذلك صاد ولا يمنعهم منه لوم اللائمين، ولا عذل العاذلين.

خامساً: متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في هديه في جميع أحواله بالاضافة إلى طاعة أمره والابتعاد عما نهى عنه {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} [[19]](#footnote-19)، فهو قدوة الداعي إلى الله. يقتدي به في سيرته في دعوته إلى الله خطوة خطوة {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} [[20]](#footnote-20)، وانفع شيء للداعي المسلم أن يتفقه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته في الدعوة إلى الله منذ أن بعثه الله إلى أن اختاره إلى جواره الكريم، ووجه هذا النفع للداعي أن سيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام هي ترجمة عملية للمنهج الرباني للدعوة إليه الذي جاءت به آيات الله في قرآنه وما من حالة قط يمر بها الداعي إلى الله إلا يجد مثيلها أو شبيهاً لها أو قريباً منها في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تصرف ازاءها سيد الدعاة إلى الله. إن التفقه في السيرة النبوية إذا انضم إلى التفقه في القرآن لا سيما فيما يخص الدعوة إلى الله، يجعل الداعي على نور من ربه وفرقان مبين يبين له الصواب في الأمور المشتبهة والدقيقة. والذي يعين على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم استحضار شخصه الكريم في فكر الداعي ومصاحبته مصاحبة روحية وجدانية وتخيل مواقفه المختلفة واستحضار صفاته الكريمة وعظيم شفقته على الأمة، فان هذا ونحوه سيزيد من محبة المسلم لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وكلما ازدادت محبته له ازداد تعلقه به ومتابعته له.[[21]](#footnote-21)

### المبحث الثالث: الداعية و القيام بالقربات:

**1\_ كثرة ذكر الله:**

يمكن تلخيص أهمية الذكر في حياة الداعية فيما يلي:[[22]](#footnote-22)

الذكر هو أحد الأمور التي تعين على تربية النفس وتنقية الذهن وسمو الروح، وهي أمور لا غنى للداعية عنها؛ ولذا جاء الأمر القرآني للرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم- وهو في بداية الدعوة، بعد أن أمره بقيام الليل وتلاوة القرآن استعدادا لتقبل الأمر العظيم {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً} [[23]](#footnote-23).تفاعل الداعية مع بعض أسماء الله وصفاته يسهل عليه كثيرا من عقبات الطريق وما يلاقيه فيه من تحديات؛ فإذا تفاعل وتعايش مع اسم الله “القدير” استقوى به في مواجهة خصوم الدعوة، وإذا تدبر معنى اسم الله “العليم” هدأت نفسه واطمأن قلبه إلى علم الله تعالى، مصداقا لقوله عز وجل {فَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ}[[24]](#footnote-24).

يعد الصبر سلاح الداعية الفعال لتبليغ دعوته، وذِكر الله تعالى هو أحد أسباب تحقق الصبر، ولذا قرن الله تعالى بين الصبر والذكر والتسبيح في أكثر من موضع في كتابه؛ قال الله تعالى لنبيه: {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا \* وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً} [[25]](#footnote-25). وفي موضع آخر أمر نبيه بالتسلح بالتسبيح في مواجهة ما يناله من أذى الخصوم فقال تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ}[[26]](#footnote-26).

ذكر الله تعالى وتسبيحه من المنجيات للداعية من عقاب الله تعالى إذا تعرض لبعض نزغات الشيطان، أو حدثته نفسه الضعيفة بما لا ينبغي لأمثاله أن يفعله، كما حدث مع نبي الله يونس عليه السلام: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} [[27]](#footnote-27)، وقال عز وجل موضحا دور التسبيح في نجاته من الحوت: {فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ \* فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}[[28]](#footnote-28).

الداعية من أكثر الناس استهدافا من الشيطان؛ فهو يعلم أنه إذا نحج في إقعاد الداعية عن دعوته ضمن بذلك ضلال أناس كثيرين، ولذا يعد الذكر من أمضى الأسلحة في مواجهة شياطين الجن والإنس؛ ولذا جاء التوجيه الإلهي لنبيه –صلى الله عليه وسلم-: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ}[[29]](#footnote-29).

**2\_ القرآن في حياة الداعية**

القرآن له دوره العظيم في حياة عموم المسلمين؛ ولذلك حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإقبال عليه والنهل منه و الأمر أهم وأولى بالنسبة للدعاة إلى الله تعالى، ويمكن إجمال أهمية ذلك فيما يلي:

القرآن فيه تأهيل تربوي وإعداد إيماني لنفسية الداعية للتغلب على الصعوبات والعوائق التي تواجهه في طريق دعوته؛ ولذلك كان من توجيه الله تعالى لرسوله الكريم في بداية بعثته هو ترتيل القرآن حيث قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ \* قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً \* نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً}، والسبب في ذلك هو {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلاً}.

القرآن فيه من قصص السابقين ودروس الغابرين ما يهون على الداعية ما يلاقيه من أذى وصدود من الناس؛ ولذلك قال الله تعالى لنبيه {وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}.[[30]](#footnote-30)

القرآن يجعل الداعية على بصيرة من أمره، ويكون عنده وضوح للرؤية وتحديد للهدف، يهون دون تحققه كل صعب، كما قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.[[31]](#footnote-31)

القرآن ضروري للداعية من أجل اكتساب مهارات وأساليب دعوية من خلال ما يسرده القرآن من قصص للأنبياء والمرسلين مع قومهم.

القرآن مطلوب للداعية من أجل توصيل رسالته والتعبير عن فكرته؛ فلا بد للداعية من أن يزين كلامه ويؤيد آراءه بآيات من الذكر الحكيم، خاصة ما يتعلق منها بأمور الحلال والحرام.

للقرآن دور في تكوين ثقافة الداعية تكوينا رصينا مكينا شاملا لما يحتاجه في توصيل رسالته، يجعله يقف على أرض صلبة أمام الثقافات الوافدة والأفكار المستوردة.

فضلا عما سبق وغيره الكثير فالداعية في حاجة إلى الأجر المتحصل من تلاوة القرآن ومطالعته والنظر في كتاب الله تعالى؛ حيث إن له بكل حرف عشر حسنات كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم.[[32]](#footnote-32)

**3- قيام الليل:**

إن الحديث عن أهمية قيام الليل بالنسبة للداعية يختلف عنه لعموم الناس؛ فحال الداعية يختلف عن غيره من عموم الناس؛ نظرا لشرف رسالته وسمو مهمته التي يتميز بها على بقية الخلق؛ فتميز المهمة والرسالة يقتضي تميز الهمة والعبادة.

ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية:

1-تحصل الأجور والفضائل التي وعد بها قوام الليل عموما؛ مثل: تحصل أجر أفضل الطاعات، وتكفير السيئات، وطرد الغفلة عن القلب، وشهود تجلي الرحمن على السماء الدنيا، والفوز بمحبة الله، ومباهاة الله لملائكته بعباده وإجابة الدعاء…

2-اللجوء إلى الله تعالى فيما صعب عليه في دعوته، والاستنصار به على الخصوم من شياطين الإنس والجن، الذين يعترضون طريق أصحاب الدعوات.. فسهام الأسحار لا تخطئ، ورب العزة يتنزل على عباده القائمين في الثلث الأخير من الليل.

3-استفتاح الله عز وجل للقلوب المغلقة والعصية عليه من المدعوين؛ فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء، والهداية والتوفيق ليس لهم باب إلا بابه عز وجل القائل لرسوله الكريم: {إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}[[33]](#footnote-33).

4-الشعور بمعية الله تعالى، واستحضار أنه في كنف قوي عزيز لا يضام من لجأ إليه ولاذ به، وهو ما يعطي الداعية قوة روحية وطاقة نفسية يتزود منها في طريقه.

5-قيام الليل يكسو وجه الداعية نورا وبهاء؛ وهو ما ييسر مهمته، ويكتب له القبول عند الناس فيفتحون له قلوبهم قبل عقولهم..

6- قيام الليل خاصة إذا كان بعد نوم فيه تدريب للداعية على مجاهدة نفسه، وتعويدها على تحمل المشاق والاستعداد لوعورات الحياة؛ فإذا استطاع أن يتحكم فيها؛ بحيث تترك الفراش الوثير لتقوم بين يدي الله رب العالمين؛ فإنه سيسلس له قيادها فيما دون ذلك من الأمور..

7-قيام الليل يعين الداعية على تنظيم وقته والتخطيط لحياته وحسن إدارة ذاته؛ فحتى يتهيأ له القيام ويحافظ عليه لا بد من الأخذ بالأسباب المعينة، والتي يأتي على رأسها ترتيب الأولويات، وحسن استثمار كل الأوقات.[[34]](#footnote-34)

## الفصل الثاني: إيمانه بما يقوم به من الدعوة

الإيمان العميق بما يدعو إليه: فإنه بقدر إيمان الداعية بدعوته، وتفهمه لضرورتها وحاجة الناس إليها ينجح في دعوته قال تعال"يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ[[35]](#footnote-35). وقال: { فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا} [[36]](#footnote-36)، كما كان تصميم النبي صلى الله عليه وسلم على المضي في الدعوة تصميماً قوياً يقطع جميع أنواع التردد والمساومات.[[37]](#footnote-37)

### الحماسة والقوة في حمل الدعوة

إن الداعية يجب أن يشعر بأن دعوته حية في أعصابه، متوهجة في ضميره، تصيح في دمائه فتُعجله عن الراحة (الدعة) إلى الحركة والعمل، وتشغله بها في نفسه وولده وماله، وهذا هو الداعية الصادق الذي تحس إيمانه بدعوته في النظرة والحركة والإشارة، وفي السمة التي تختلط بماء وجهه، ويتذكر الداعية عظمة الأمانة في حمل الرسالة " إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً" [[38]](#footnote-38)، وما تقوم الدعوات ولا تبلغ الرسالات بالضعف والتباطؤ فقد خاطب الله يحي عليه السلام فقال "يا يحي خذ الكتاب بقوة"، والمصطفى صلى الله عليه وسلم خاطبه مولاه بقوله"إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً".[[39]](#footnote-39)

إن الدعوة ليست خطباً تلقي، ولا مقالات تدبج، ولا كتباً تؤلف، إنها قبل ذلك همٌّ يؤرق وحماسة تدفع، وهمة ترفع، ووقود محرك لا ينفذ.

إنها سفر نحو آفاق أرقى وأعلى، وعمل وبذل طموحه أفضل وأسمى، فالدعاة الحقيقيون "مذ تيقظوا ما نالوا، ومذ سلكوا ما وقفوا، فهمُّهم صعود وترقٍّ، كلما عبروا مقاماً إلى مقام رأو نقص ما هم فيه فاستغفروا"، وذلك لعلمهم أن " الطريق الموصلة إلى الحق سبحانه وتعالى ليست مما يقطع بالأقدام، وإنما يقطع بالقلوب".[[40]](#footnote-40)

**الثقة في نفسه و في ما يدعو إليه:**

فلابد أن يكون الداعية واثقاً من نفسه، واثقاً من منهجه، وأن يكون من يُدعى واثقاً به، فلابد أن يبني ثقة الناس به هو، فإذاً لابد أن يبني ثقته أولاً هو بنفسه، وبمنهجه،، ثم يبني ثقة الناس به، فالذي لا يثق بنفسه و بدعوته يبدو مذبذبًا أمام من يدعوهم فلا يصبح لنصحه قيمة لديهم.

## الباب الثاني: الفهم الدقيق

**( العدة الفكرية )**

يجب على الداعية قبل البدء بدعوته أن يكون على علم بما يدعو إليه، وبمن يدعوه، وبأساليب الدعوة و وسائلها.

## الفصل الأول: العلم و البصيرة بما يدعو إليه

لأن أهل العلم هم الذين يستطيعون القيام بحق الدعوة حق القيام، وذلك بما أوتوا من ميراث رسول الله عليه السلام ومن بصيرة بدينهم، وما أكثر ما يسيء الجاهل إلى دعوته من حيث لا يشعر، قال تعالى " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ " [[41]](#footnote-41)

و قال " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّه عَلَى بَصِيرَة أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي "[[42]](#footnote-42)

وانظر ما فعله العابد على جهل بالذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، ثم جاء يسأله عن التوبة.[[43]](#footnote-43)

وهذا أساس لا بد منه حتى يجد الناس عند الداعية إجابة التساؤلات، وحلول المشكلات إضافة إلى ذلك هو العدَّة التي بها يعلِّم الداعيةُ الناس أحكام الشرع، ويبصرهم بحقائق الواقع، وبه أيضاً يكون الداعية قادراً على الإقناع وتفنيد الشبهات، ومتقناً في العرض، ومبدعاً في التوعية والتوجيه

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة: وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلاَّ بالعلم الذي يدعو به وإليه،ولا بد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم على حد يصل إليه السعي.

والخوض في غمار الدعوة وميادينها فيما لا علم للداعي به، تترتب عليه آثار وخيمة لأن العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح

قال عمر بن عبد العزيز: من عبَد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح.[[44]](#footnote-44)

المبحث الأول: العلم قبل العمل

العلم قبل العمل قال تعالى: {فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك..}[[45]](#footnote-45)، فقدم العلم على العمل. والواقع أن تقديم العلم على أي عمل ضروري للعامل حتى يعلم ما يريد ليقصده ويعمل للوصول إليه. وإذا كان سبق العلم لأي عمل ضرورياً، فانه أشد ضرورة للداعي إلى الله، لأن ما يقوم به من الدين ومنسوب إلى رب العالمين. فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه فاذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلا بما يريده ووقع في الخبط والخلط والقول على الله ورسوله بغير علم فيكون ضرره أكثر من نفعه وافساده أكثر من اصلاحه، وقد يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف لجهله بما أحله الشرع وأوجبه وبما منعه وحرمه. فيجب إذن لكل داع إلى الله تعالى: العلم بشرع الله وبالحلال والحرام وبما يجوز وما لا يجوز وبما يسوغ فيه الاجتهاد وما لا يسوغ، وما يحتمل وجهين أو أكثر وما لا يحتمل. والعلم ما قام عليه الدليل الشرعي من كتاب الله أوسنة رسوله أو من أدلة الشرع الأخرى. وعلى المسلم أن يستزيد من هذا العلم الشرعي النافع ليعرف موضوع دعوته وليكون فيها على بصيرة وبينة فلا يأمر إلا بحق ولا ينهى إلا عن باطل.[[46]](#footnote-46)

الداعية إلى الله الذي قرن علمه بالعمل يضع الله له البركة في قوله وعمله، فإن الناس تنظر إلى قول كل قائل وعمله، فإذا وافق القول العمل أحبه الناس وتأثروا بكلامه.. إذا وقف أمام الناس يحدثهم ويعظهم وضع الله عز وجل لمواعظه أثراً نافعاً في قلوب الخلق فوق ما يرجو ويؤمل.

فلابد للداعية إلى الله أن يوطن نفسه من بداية دعوته على العمل، فالدعوة إذا كانت نابعة من إنسان ذاق حلاوة العمل بالعلم، وذاق لذة المعاملة مع الله، أمكنه إذا ذكّر الناس ووعظهم أن يذكرهم بشيءٍ ذاق حلاوته ولذته، أما فاقد الشيء لا يعطيه.

إذا تحدث عن الإخلاص لله كان أخلصهم لله، وإذا تحدث عن الطاعات والقربات كان أسبقهم إليها، وأحبهم لها، وأكثرهم مداومةً عليها، وفاقد الشيء لا يعطيه، قال بعض السلف: (كونوا دعاةً وأنتم صامتون، قالوا: وكيف ندعو ونحن صامتون؟ قال: ادعوا الناس بأخلاقكم وأقوالكم وأعمالكم قبل أن تدعوهم بتذكيركم).[[47]](#footnote-47)

المبحث الثاني: ما هو العلم المطلوب:

ليس بالضرورة أن يكون الداعية عالماً جامعاً لكل العلوم، وليس من شرط الدعوة تمام العلم واستيفاء قدر بعينه منه، وليست الدعوة مختصة بالعلماء وحدهم دون غيرهم بل كل من علم من أحكام الإسلام شيئاً دعا إليه،وكل من علم منكراً وعرف دليل حرمته نهى عنه، وإذا لم يكن الأمر كذلك تعطلت الدعوة ومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفعل الصحابة الكرام يدل على ذلك،فالطفيل بن عمرو الدَّوسي، وأبو ذر الغفاري، وهما من السابقين إلى الإسلام قاما بمهمة الدعوة بما معهما من أصل التوحيد وبعض ما نزل من القرآن،وهدى الله بهما فئاماً من الناس.[[48]](#footnote-48)

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: " و قال في الحديث: (ولو آية) أي: واحدة، ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي، ولو قَلَّ، ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم".

لكن على من تصدَّر لدعوة الناس إلى شيء من أمر الدين أن يكون على بصيرة فيما يدعو إليه، ولا يشترط أن يكون عالما بالدين كله، وفي بيان هذه المسألة يقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

"إذا كان الإنسان على بصيرة فيما يدعو إليه فلا فرق بين أن يكون عالماً كبيراً يشار إليه، أو طالب علم مُجِدٍّ في طلبه، أو عامياً لكنه علم المسألة علماً يقيناً.. فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ( بلغوا عني ولو آية ) ولا يشترط في الداعية أن يبلغ مبلغاً كبيراً في العلم، لكنه يشترط أن يكون عالماً بما يدعو إليه، أما أن يقوم عن جهل ويدعو بناء على عاطفة عنده فإن هذا لا يجوز.[[49]](#footnote-49)

### الفصل الثاني: الوعي الكامل:

هو إدراك ما يحيط بالدعوة، فلا بد للداعية من وعي شامل بعدة أمور:

• بواقع الدعوة ومتطلباتها في عصرها.

• بواقع المدعوين من حوله.

• بواقع الداعية نفسه، وما يحيط به من ظروف و أحوال فإذا لم يعِ الداعية هذه الأمور تخبط في دعوته و جر إليه النكبات و الكوارث من حيث يريد الإصلاح شعر بذلك أم لم يشعر، فعلى أساس هذا الوعي توضع الخطط، وتحدد الأولويات، وبالوعي تكتمل بصيرة الداعية بدعوته.[[50]](#footnote-50)

فتأمل أيها الداعية لله قول الله تعالى: {عَلَى بَصِيرَةٍ} أي على بصيرة في ثلاثة أمور:

الأول: على بصيرة فيما يدعو إليه، بأن يكون عالماً بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه؛ لأنه قد يدعو إلى شيء يظنه واجباً، وهو في شرع الله غير واجب فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعو إلى ترك شيء يظنه محرماً، وهو في دين الله غير محرم فيحرم على عباد الله ما أحله الله لهم.

الثاني: على بصيرة في حال الدعوة ولهذا لما بعث النبي صلى الله عليه وسلّم، معاذاً إلى اليمن قال له: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب».ليعرف حالهم ويستعد لهم. فلابد أن تعلم حال هذا المدعو ما مستواه العلمي؟ وما مستواه الجدلي؟ حتى تتأهب له فتناقشه وتجادله، لأنك إذا دخلت مع مثل هذا في جدال وكان عليك لقوة جدله صار في هذا نكبة عظيمة على الحق وأنت سببها، ولا تظن أن صاحب الباطل يخفق بكل حال فإن الرسول صلى الله عليه وسلّم، قال: «إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو ما أسمع» فهذا يدل على أن المخاصم وإن كان مبطلاً قد يكون ألحن بحجته من آخر فيُقضى بحسب ما تكلم به هذا المخاصم فلابد أن تكون عالماً بحال المدعو. الثالث: على بصيرة في كيفية الدعوة قال الله تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ}[[51]](#footnote-51).

فبعض الناس قد يجد المنكر فيهجم عليه، ولا يفكر في العواقب الناتجة عن ذلك لا بالنسبة له وحده، ولكن بالنسبة له ولنظرائه من الدعاة إلى الحق، لذا يجب على الداعية قبل أن يتحرك أن ينظر إلى النتائج.[[52]](#footnote-52)

## الباب الثالث: الخلق القويم

**( العدة الأخلاقية )**

### الفصل الأول: الحكمة

الدعوة إلى الله تعالى تكون بالحكمة، ثم بالموعظة الحسنة، ثم الجدال بالتي هي أحسن لغير الظالم، ثم الجدال بما ليس أحسن للظالم، فالمراتب إذن أربع. قال الله تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}[[53]](#footnote-53). فإن الحكمة هي إتقان الأمور وإحكامها، بأن تنزل الأمور منازلها وتوضع في مواضعها، ليس من الحكمة أن تتعجل وتريد من الناس أن ينقلبوا عن حالهم التي هم عليها إلى الحال التي كان عليها الصحابة بين عشية وضحاها. ومن أراد ذلك فهو سفيه في عقله بعيد عن الحكمة، لأن حكمة الله عز وجل تأبى أن يكون هذا الأمر، ويدلك لهذا أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وهو الذي ينزل عليه الكتاب نزل عليه الشرع متدرجاً حتى استقر في النفوس وكمل.[[54]](#footnote-54)

الحكمة تجعل الداعي إلى الله يُقدِّر الأمور قدرها، فلا يُزَهِّد في الدنيا، والناس بحاجة إلى النشاط والجدّ والعمل، ولا يدعو إلى التبتل والانقطاع، والمسلمون في حاجة إلى الدفاع عن عقيدتهم وبلادهم، ولا يبدأ بتعليم الناس البيع والشراء، وهم في مسيس الحاجة إلى تعلم الوضوء والصلاة.

الحكمة تجعل الداعية إلى الله يتأمل ويراعي أحوال المدعوين وظروفهم وأخلاقهم وطبائعهم، والوسائل التي يُؤتَون من قبلها، والقدر الذي يبيّن لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم، ولا يشقّ بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع والتشويق في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم. [[55]](#footnote-55)

### الفصل الثاني: الصبر:

يجب أن يكون الداعية صابراً على دعوته، صابراً على ما يدعو إليه، صابراً على ما يعترض دعوته، صابراً على ما يعترضه هو من الأذى.

أن يكون صابراً على الدعوة أي مثابراً عليها لا يقطعها ولا يمل، بل يكون مستمراً في دعوته إلى الله بقدر المستطاع وفي المجالات التي تكون الدعوة فيها أنفع وأولى وأبلغ، وليصبر على الدعوة ولا يمل، فإن الإنسان إذا طرقه الملل استحسر وترك، ولكن إذا كان مثابراً على دعوته فإنه ينال أجر الصابرين من وجه، وتكون له العاقبة من وجه آخر، واستمع إلى قول الله عز وجل مخاطباً نبيه: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ}.[[56]](#footnote-56)

ولابد أن يكون الإنسان صابراً على ما يعترض دعوته من معارضات ومجادلات لأن كل إنسان يقوم داعياً إلى الله عز وجل لابد أن يعارض: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً}[[57]](#footnote-57). فكل دعوة حقة لابد أن يقوم لها معارض، لابد أن يقوم لها ممانع، ومجادل فيها ومشكك، ولكن يجب على الداعية أن يصبر على ما يعترض دعوته.

كذلك لابد أن يكون الداعية صابراً على ما يعترضه هو من الأذى لأن الداعية لابد أن يؤذى إما بالقول وإما بالفعل، وهاهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أوذوا بالقول وأوذوا بالفعل اقرأ قول الله عز وجل: {كَذَلِكَ مَآ أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُواْ سَحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}[[58]](#footnote-58). [[59]](#footnote-59)

### الفصل الثالث: الرفق:

على الداعية إلى الله أن يلتزم بالقول الحسن والأسلوب الذي فيه رفقٌ بالناس، فإن الله بعث رسوله صلى الله عليه وسلم رحمةً للعالمين، ما بعثه صخاباً ولا لعاناً ولا سباباً، إنما بعثه لكي يكون رحمةً للأمة ولكل من اتبعه، فما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما؛ وكان صلى الله عليه وسلم رفيقاً بالأمة، فكل ما كان من تشريع أو أمر فيه ضيقٌ على الأمة إلا سأل ربه أن يخفف وأن يلطف بعباده، فينبغي على الداعية إلى الله أن يلتزم هذا النهج في تحبيب الناس للخير، وهذا يحتاج منه إلى القول الطيب، وأن يكون في دعوة الناس حليماً رحيماً رفيقاً، قال صلى الله عليه وسلم: (ما كان الرفق في شيءٍ إلا زانه، ولا نزع من شيءٍ إلا شانه).

وإذا أراد الله أن يحرم الداعية التوفيق، سلّط عليه الشيطان فأزله بلسانه، فاتجه إلى الناس ساباً أو شاتماً أو كاشفاً لعوراتهم أو مبدداً لأعمالهم، حتى ينفر الناس من دعوته.

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (إن منكم منفرين) فليتق الله الداعية، ولا يكن حجرة عثرة في قبول الخير.

ينبغي أن يأخذ الناس باللطف واللين، وعليه أن يعرف كيف يخاطب الناس، وكيف يقرع القلوب، وكيف يوجه، وكيف يدل، وإذا لم يجد في نفسه ذلك، فليسأل العلماء ما هو السبيل.

وإذا أراد الله أن يوقف الإنسان على أكمل هديٍ في التوجيه، فإنه يوقفه ويحبب إلى قلبه هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث الصحيح: (عندما بال الأعرابيُ في المسجد، طفق الصحابة يريدون أن يؤذوه، فقال عليه الصلاة والسلام: لا تزرموه، فلما قضى بوله وأتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام: إن هذه المساجد لم تبنَ لهذا) فلو كان عليه الصلاة والسلام أخذه بالعنف والشدة لأضر به وأضر ببيت الله عز وجل.[[60]](#footnote-60)

### الفصل الرابع: القدوة الحسنة:

لا شك أن الداعية إلـى الله تعالـى بحاجة شديدة جــدًا إلى تطبيق ما يقول ويدعو إليه حتى يقتدي به الناس؛ ولهذا بيّن ابن القيم رحمه الله تعالى هذه المسألة، وشدّد في عدم التزامها حيث قال في الفوائد: علماء السوء جلسوا على أبواب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فلما قالت أقوالهم للناس: هلموا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما يدعون إليه حقًا، كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاّء، وفي الحقيقة قطّاع طرق.

قال عز و جل {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى الله وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }[[61]](#footnote-61)

هذه الآية العظيمة تُبيِّن لنا أن الداعي إلى الله عز وجل ينبغي أن يكون ذا عمل صالح يدعو إلى الله بلسانه، ويدعو إلى الله بأفعاله أيضًا؛ ولهذا قال بعده: {وَعَمِلَ صَالِحًا }، فالداعي إلى الله عز وجل يكون داعية باللسان، وداعية بالعمل، ولا أحسن قولًا من هذا الصنف من الناس، هم الدعاة إلى الله بأقوالهم الطيبة، وهم يوجِّهون الناس بالأقوال والأعمال فصاروا قدوة صالحة في أقوالهم وأعمالهم وسيرتهم

وصحّ عن النبي، صلى الله عليه وسلم أنه قال"يُؤتى بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور فيها كما يدور الحمار بالرّحى، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون له يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه".

هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعله وفعله قوله، نعوذ بالله من ذلك، فمن أهمّ الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية، أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه، وأن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته.[[62]](#footnote-62)

**المسلم المقصر.. هل له أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؟**

هذا هو الرد من كلام ابن حزم قال - رحمه الله -:[[63]](#footnote-63)

قد توصل الشيطان إلى جماعة من الناس بأن أسكتهم عن تعليم الخير؛ بأن وسوس إليهم، أو لمن يقول لهم: إذا أصلحتم أنفسكم، فحينئذ اسعوا في صلاح غيركم.. وربما اعترض عليهم بقول الله عز وجل: ( عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديت )[[64]](#footnote-64) وبقوله تعالى: ( أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ) [[65]](#footnote-65)، والحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أن رجلاً يقذف به في النار فتندلق أقتابه، فيقول له أهل النار: يا فلان: ألست الذي كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: نعم كنت آمركم بالمعروف ولا أفعله وأنهاكم عن المنكر وآتيه"، أو كما قال عليه السلام، فأسكتهم عن تعليم الخير.

فاعلموا رحمكم الله:

- أن الآية الأولى لا حجة فيها للمعترض بها؛ لأنه ليس فيها نهي لنا عن أن ننهى من ضل عن ضلاله، ولكن فيها تطييب لأنفسنا عن غيرنا ولا يضرنا من ضل إذا اهتدينا، وقد جاء في بعض الآثار: أن المنكر إذا خفي لم يؤخذ به إلا أهله، وأنه إذا أعلن فلم ينكره أحد أخذ فاعله وشاهده الذي لا يقره؛ فإنما في هذه الآية إعلام لنا أننا لا نُضرُّ بإضلال من ضل إذا اهتدينا، وعلى من اهتدى بنا أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

- وأما الآية الثانية فلم ينكر فيها الأمر بالبر، وإنما أنكر استضافة إتيان المنكر إليه.. ونعم معترفون لها بذنوبنا، منكرون على أنفسنا وعلى غيرنا، راجون الأجر على إنكارنا، خائفون العقاب على ما نأتي مما ندري أنه لا يحل. ولعل أمرنا بالمعروف، وتعليمنا الخير، ونهينا عن المنكر: يحط به ربنا تعالى عنا ما نأتي من الذنوب؛ فقد أخبرنا تعالى أنه لا يضيع عمل عامل منا.

- وأما الحديث المذكور فهو عن رجل غلبت معاصيه على حسناته، فإن كان مستحلاً للمنكر الذي كان يأتي ومرائياً بما يأتي به: فهذا كافر مخلد في نار جهنم، ويكفي من بيان هذا قوله تعالى: ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره )[[66]](#footnote-66).

فمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وعصى مع ذلك فوالله لا ضاع له ما أسلف من خير، ولا ضاع عنده ما أسلف من شر، وليوضعن كل ما عمله يوم القيامة في ميزان يرجحه مثقال ذرة، ثم ليجازين بأيهما غلب. هذا وعد الله الذي لا يخلف الميعاد.. وقد أمر تعالى فقال: ( ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون )[[67]](#footnote-67)، وقال تعالى: ( وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ) [[68]](#footnote-68)، فأمر تعالى من نفر ليتفقه في الدين بأن ينذر قومه، ولم ينهه عن ذلك إن عصى، بل أطلق الأمر عاماً، وقال تعالى: ( وما يفعلوا من خير فلن يُكفروه ) [[69]](#footnote-69).

فمن رام أن يصدَّ عن هذه السبيل بالاعتراض الذي قدمنا فهو فاسق، صاد عن سبيل الله، داعية من دواعي النار، ناطق بلسان الشيطان، عون لإبليس على ما يحب، إذ لا ينهى عن باطل ولا يأمر بالمعروف ولا يعمل خيراً، وقد بلغنا عن مالك أنه سئل عن مسألة فأجاب فيها، فقال له قائل: يا أبا عبدالله: وأنت لا تفعل ذلك؟.. فقال: يا ابن أخي ليس في الشر قدوة.

ورحم الله الخليل بن أحمد الرجل الصالح [[70]](#footnote-70)حيث يقول:

اعمل بعلمي ولا تنظر إلى عملي ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

وذُكرت هذه المسألة يوماً بحضرة الحسن البصري رحمه الله فقال: ودَّ إبليس لو ظفر منا بهذه؛ فلا يأمر أحدٌ بمعروف ولا ينهى عن منكر.. وصدق الحسن؛ لأنه لو لم يأمر المعروف ولم ينه عن المنكر إلا من لا يذنب: لما أمر به أحد من خلق الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فكل منهم قد أذنب.. وفي هذا هدم للإسلام جملة.. فقد صح عن النبي عليه السلام أنه قال: "ما من أحدٍ إلا وقد ألـمَّ، إلا ما كان من يحيى بن زكريا" أو كلام هذا معناه.

فخذوا حذركم من إبليس وأتباعه في هذا الباب، ولا تدعوا الأمر بالمعروف وإن قصرتم في بعضه، ولا تدعوا النهي عن منكر وإن كنتم تواقعون بعضه، وعلّموا الخير وإن كنتم لا تأتونه كله، واعترفوا بينكم وبين ربكم بما تعملونه بخلاف ما تعلِّمونه.

## الباب الرابع: الاتصال الوثيق

**( العدة الإجتماعية )**

بعد أن تعرضنا لما يجب على الداعية أن يتزوّد به في طريق دعوته من زاد إيماني يجعله دائم الصلة بربه لا يرجو إلا ما عنده سبحانه و تعالى، ثم لما يجب أن يتسلح به من علم و بصيره لتكون دعوته في الاتجاه السليم، ثم تكلمنا عن بعض ما يجب أن يتزوّد به من أخلاق ضرورية للداعية حتى تثمر دعوته، تأتي أهمية دمج هذه الشخصية المتميزة التي تكونت في هذه المراحل مع المجتمع من حوله حتى تنتقل للواقع العملي فما فائدة التزوّد بكل ما سبق مع عدم تطبيقه واقعا في حياة الداعية.

فالداعية الحق هو من يخالط الناس و يشغله هم دعوتهم و هدايتهم إلى الحق و إلى الدين القويم، يبذل من أجل ذلك وقته و جهده يعيش لله و لدعوته لا يعيش لنفسه و حسب.

### الفصل الأول: الإيجابية:

الإيجابية أن يكون الداعية له دور فعال في إصلاح المجتمع بحيث يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الخير، ولا يكون سلبيًّا انعزاليًّا لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، ولا يدعو إلى الخير.

إن الإنسان لا يعيش وحده في هذه الحياة، وإنما يعيش داخل أسرته الصغيرة، وهي العائلة هو فرد من أفرادها، ثم يعيش بأسرته داخل الأسرة الكبيرة، وهي مجتمع هو أيضا في هذا المجتمع أحد أفراده ما يصيب المجتمع من خير يصيبه، وما يصيب المجتمع من شر يصيبه، وذلك يوجب عليه أن يسعى جاهدًا لتحقيق الخير للمجتمع؛ لأنه سيعمه، كما يجب عليه أن يسعى جاهدًا لدفع الشر عن المجتمع؛ لأن الشر إذا عم سيشمله، فمن الخير لكل فرد أن يبذل جهده في تحقيق الخير، ودفع الشر، فعلى الداعية أن يكون إيجابيًّا، ولا أن تكون انعزاليًّا يؤثر الراحة، والخلود إلى الأرض، ويأوي إلى الفراش، ويترك الناس يتركون دين الله.[[71]](#footnote-71) الداعية الايجابي هو من ينطلق إلى الخير والدعوة والإصلاح بدافعٍ ذاتي من نفسه وعلو همته التي لا يقف أمامها صعب.

وعجباً لأقوام ينامون ملء جفونهم، ويأكلون ملء بطونهم، ويخلدون إلى الراحة، ويحبون السكون والدعة، ويبحثون عن المتعة والرفه، ثم يقولون: إنهم دعاة ! الداعية الايجابي هو من يلمح دائماً فجر الأجر فيهون عليه ظلام التكليف، دون أن يكون تبعاً، وهو وحده من يملك زمام المبادرة إلى الطاعات دون الالتفات إلى عمل فلان أو قول فلان، ولا يجب أن تقعده نشوة الطاعة، ولا تثبطه أثقال المعصية، ولا ينتظر الإذن بالعمل من شخص ما.

نجد الايجابية جليَّةٌ وواضحة في نملة سليمان يوم توجهت بالنصيحة الى مجتمع جنسها بالنصيحة والأمر بالمعروف.

نجد الايجابية جليَّةٌ وواضحة في هدهد سليمان يوم سار الهدهد بمفرده دون تكليف مسبق، أو تنفيذ لأمر صادر، و جلب خبرا للقيادة المؤمنة أدى إلى دخول أمة كاملة في الإسلام.[[72]](#footnote-72)

فلذلك فإن من اهم ما يجب أن يتحلى به الداعية أن يكون إيجابيًا فكل ما سبق مما يجب أن يتزوّد به الداعية لا أثر له و لا ثمرة إن لم يستخدمه في خدمة دين الله.

### الفصل الثاني: كسر الحواجز و الخروج للدعوة:

فعلى الداعية أن يكسر الحواجز التي بينه وبين الناس لأن كثيراً من الدعاة إذا رأى قوماً على منكر قد تحمله الغيرة وكراهة هذا المنكر على أن لا يذهب إلى هؤلاء ولا ينصحهم، وهذا خطأ وليس من الحكمة أبداً؛ بل الحكمة أن تذهب وتدعو، وتبلغ وترغب وترهب، ولا تقل هؤلاء فسقة لا يمكن أن أمشي حولهم. إذا كنت أنت أيها الداعية المسلم لا يمكن أن تمشي حول هؤلاء ولا أن تذهب إليهم لدعوتهم إلى الله فمن الذي يتولاهم؟ أيتولاهم أحد مثلهم؟! أيتولاهم قوم لا يعلمون؟ أبداً ولهذا ينبغي للداعية أن يصبر نفسه ويكرهها وأن يكسر الحواجز بينها وبين الناس حتى يتمكن من إيصال دعوته إلى من هم في حاجة إليها، أما أن يستنكف فهذا خلاف ما كان الرسول صلى الله عليه وسلّم يفعله، والنبي صلى الله عليه وسلّم كما هو معلوم كان يذهب في أيام منى إلى المشركين في أماكنهم ويدعوهم إلى الله وقد أثر عنه أنه صلى الله عليه وسلّم قال: «ألا أحد يحملني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريشاً منعتني أن أبلغ كلام ربي» فإذا كان هذا دأب نبينا، وإمامنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلّم، فإنه من الواجب علينا أن نكون مثله في الدعوة إلى الله.[[73]](#footnote-73)

و عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: " كنا جلوساً في المسجد، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: انطلقوا إلى يهود، انطلقوا إلى يهود. يستنهض الناس معه انطلاقاً وخروجاً إلى الناس في مجامعهم، فلما جاءهم ودخل عليهم، وهم في بيت المدراس أي: الذي يتعلمون فيه قال: يا معشر اليهود! أسلموا تسلموا أسلموا تسلموا قالوا: بلغت يا أبا القاسم ! قال: ذاك أريد. ثم أعاد عليهم مرة أخرى فقال: أسلموا تسلموا قالوا: قد بلغت يا أبا القاسم !. ثم قال: اعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أجليكم، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلا فاعلموا أنما الأرض لله ورسوله.

فهكذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرك، ولاقى القوم من كفار قريش في أسواقهم، ولاقى القوم من اليهود في مدارسهم، ولاقى القوم من المنافقين في تجمعاتهم، وخرج في كل حدب وصوب، وخرج إلى الطائف لما وجد البيئة المكانية غير ملائمة، فأراد أن يشق للدعوة طريقاً في موضع آخر.

ثم نرى ذلك في نهج الصحابة رضوان الله عليهم، نهج أتباع محمد عليه الصلاة والسلام، والأمثلة في ذلك تطول، فـعمر رضي الله عنه ما فتحت بلد من بلاد الإسلام إلا وأخرج إليها علماً من أعلام الصحابة رضوان الله عليهم، فبعث إلى الشام معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء، بعثهم لأهل الشام، وبعث لأهل الكوفة ابن مسعود رضي الله عنه معلماً ووزيراً.

ولم يكن ذلك شأن الصحابة فحسب، بل هو شأن من جاء بعدهم وسار على نهجهم، فإذا نحن مع سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث رحمة الله عليه وهو يقول: والله لو لم يأتوني لأتيتهم في بيوتهم، يعني: أصحاب الحديث.

وتأمل في قصة مالك بن دينار التي يذكرها ابن الجوزي، وهو يبين لنا عظيم الفطنة والحركة في مسألة اصطياد الناس: يذكر أنه جاء لص إلى بيت مالك ليسرق منه، فدخل -و مالك من الزهاد ليس عنده من الدنيا قليل ولا كثير- فجعل يقلب، فإذا بالبيت ليس فيه ما يستدعي السرقة، وبصر به مالك فقال: يا هذا! أفاتك حظك من الدنيا؟ قال: نعم. قال: فهل لك في شيء من الآخرة؟ قال: فماذا؟ قال: توضأ وصل ركعتين، ثم ما لبث أن أخذه لصلاة الفجر، فقال له بعض الناس: من هذا؟ قال: جاء ليسرقنا فسرقناه!

فهذه هي الروح التي بها ينطلق الداعية، وينطلق بها الصياد الذي يصيد الخلق إلى طريق الحق، وكما قال الشاعر:[[74]](#footnote-74)

إني رأيت وقوف الماء يفسده إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب

والأسد لولا فراق الأرض ما افترست والسهم لولا فراق القوس لم يصب[[75]](#footnote-75)

### الفصل الثالث: معرفة الداعية مقامات المدعوين وفهم نفسياتهم:

إنّ الدّاعية الحكيم هو الذي يدرس ويعرف أحوال المدعوين: الاعتقادية، والنفسية والاقتصادية، والاجتماعية، والعلميّة، ويعرف مراكز الضّلال ومواطن الانحراف، وعاداتهم ولغتهم ولهجاتهم، والإحاطة بمشكلاتهم، ومستواهم الجدلي، ونزعاتهم الخلقية، والشُّبه التي تعلق بأذهانهم، ثم ينزل الناس منازلهم ويدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم، ويُعْطِي الدّواء على حسب الداء.[[76]](#footnote-76)

فليس من الفطنة ولا من الحكمة أن تأتي للعامي فتحدثه في أصول الفقه، وتأتي للذي عنده بصر في العلوم الطبيعية فتحدثه عما ليس له به صلة.

هذا نوع من عدم الإتقان، كأنك جئت إلى البحر لتصطاد سمكة ببندقية! فإنها لن تصيب، وإن أصبت فهي إصابة طائشة، ولذلك فإن على الداعية معرفة مقامات المدعوين، وفهم نفسياتهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالة العباس له: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فلو جعلت له شيئاً! تلطف الرسول صلى الله عليه وسلم في المدخل إلى أبي سفيان، وصاده من هذا المكمن، فقال: " من جلس في داره فهو آمن، ومن دخل في البيت الحرام فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن"، ولماذا أبو سفيان على وجه الخصوص؟ لأجل هذه السمة التي كانت فيه، رضي الله عنه وأرضاه.

ويبين لنا صفوان بن أمية منطقاً آخر، يجعله أيضاً منهجاً في هدي الرسول عليه الصلاة والسلام، يقول: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الخلق إليّ، فما زال يعطيني، -أي: من المال- حتى كان أحب الخلق إليّ.

وكذلك فعل النبي عليه الصلاة والسلام مع مسلمة الفتح يوم حنين، حيث أعطاهم وأعطاهم تأليفاً لقلوبهم، فكل إنسان له مدخل، وله مناسبة معينة، والمناسبة تختلف باختلاف الأشخاص وباختلاف أحوال الأشخاص، وقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر، فهذا سائل يقول له: أوصني، فيقول النبي: لا تغضب، والآخر يسأله: أوصني، فيقول: لا يزال لسانك رطباً بذكر الله، وثالث يسأله فيجيبه بإجابة أخرى، وما تنوعت الإجابات إلا لمناسبة أحوال هؤلاء الناس، فلابد أن تعرف ذلك الصيد، وما هي العدة التي تناسبه: إن كان من أهل العلم فمدخله العلم، وإن كان من أهل العلاقات الاجتماعية، فمدخله كيف راعى الإسلام تلك العلاقة وضبطها، وإن كان من أهل التجارة والاقتصاد، فمدخله كيف حث الإسلام على العمل والسعي في كسبه، وكيف يتعامل معه، ولابد أن يصدم الإنسان حينما لا يدرك هذه الغاية وهذه الحقيقة، فيتعثر في النجاح، فيأتي وليس عنده إلا نفس العدة، يريد أن يصيد بها كل خلق الله وبنفس الأسلوب، وهذا لا يحصل به الصيد، بل هو نوع من أنواع تنفير الصيد الذي سيأتي حديثنا عنه لاحقاً.

ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم نجابة ابن عباس قال: اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل، ولما رأى في ابن عمر مزية العبادة قال: نعم الرجل عبد الله ! لو كان يقوم من الليل، ولما رأى في أبي بصير شكيمة الحرب قال: ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال.

فبحسب الحال الذي تقتضيه الدعوة، وبحسب الحال الذي في هذا الشخص كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجه، ولذلك كان الصحابة مختلفين في التخصص، ولم يكونوا كلهم على شكل وتخصص واحد، بل كان كل منهم يتميز بميزة: فـأبي أقرؤهم، ومعاذ أعلمهم بالحلال والحرام، وزيد أفرضهم، وهكذا، ومن راعى ذلك كانت له النفوس صيداً سهلاً لا يحتاج إلى مزيد عناء، والذي يأتي بمفتاح ويدخله في موضعه فإن بابه يفتح سريعاً، أما إن كان فيه نوع من عدم المناسبة فإنه يحاول ويحاول، وقد يفتح وقد لا يفتح، وقد يكسر مفتاحه بالكلية، وقد يكسر القفل أيضاً، ولذلك ينبغي أن تكون صاحب بصيرة، فإذا جئت إلى قفل تفتحه، وما دخل المفتاح، أو علمت أنه ليس مفتاحه، فلا تكن غبياً فتصر على أن تفتحه بهذا المفتاح، فإنك بذلك تعطل المفتاح وتعطل القفل، ولن تظفر بنتيجة، بل غير مفتاحك، وغير أسلوبك، وغير عدتك، فإن هذا هو الذي ينبغي أن يكون.[[77]](#footnote-77)

## الخاتمة

**الدعوة رسالة بشر ممتازين لا ملائكة معصومين:**

• إنسانية الإنسان وكرامته وواجباته وحقوقه، وحقوق الله وحقوق العباد، هي المحيط الذي يتحرك فيه الداعية؛ ليصنع ناسًا ممتازين في نطاق البشرية، لا ملائكة ولا رافضين للحياة أو مدمرين لها.

• ولقد يظن بعض الناس أنه من المفروض على الأنبياء أن يحولوا البشر إلى ملائكة، وأن أتباع الأنبياء يجب أن يخرجوا من نطاق بشريَّتهم!

• وهذا في الحقيقة من الظن الباطل، فليس من الممكن ولا من المطلوب إخراج الناس عن طبيعتهم، بل المطلوب إعادتهم إلى فطرتهم بعيدًا عن الزيف الفكري والحضاري اللاديني.

• وكل ما تصنعه المبادئ الرفيعة في رحلة التاريخ - وعلى رأسها الإسلام - أنها تجعل الإيقاعات البشرية متناغمة لا متنافرة، وأنها تحول دون أن تقضي الشوائب والسلبيات على نهر الحياة الإنسانية، فيبقى الشرُّ - وبخاصة في مراحل الازدهار - محصورًا في جوانب قليلة، وفي دائرة الشذوذ، بينما يمتد الخير إلى معظم المساحة الإنسانية، ويمثل بالتالي قاعدة الحياة الإنسانية.

• إن المجتمع الذي لا أخطاء فيه ليس مجتمعًا إنسانيًّا، ومثل هذا المجتمع لم يوجد ولا يمكن أن يوجد في التاريخ البشري.

• والفترة التي وجد فيها الأنبياء - عليهم السلام - ولا سيما في لحظات انتصارهم وسيطرة مبادئهم هي أعلى المراحل التي يمكن أن تصل إليها البشرية.

• إنها المثال الذي تضعه العناية الإلهية في "نموذج تاريخي" واقعي؛ لكي تبقى البشرية متفائلة مقاومة للشر، ساعية إلى الوصول إلى أقرب نقطة ممكنة من هذا المثال الحي الواقعي.

وليس في طريق الطبيعة الإنسانية أن يقوى الناس جميعًا أو أكثرهم على الوقوف طويلاً في القمة، والتشبث بمواقع البطولة والمثال.

كما أنه ليس مطلوبًا من كل الناس أن يكونوا في مستوى أبي بكر الصديق الذي يتبرع بكل ماله، إن أبا بكر الصديق مجرد نموذج للمثال، أما المستوى المتناغم مع الطبيعة البشرية، فهو المستوى الذي حدده الرسول - عليه الصلاة والسلام - عندما منع سعد بن أبي وقاص من أن يتصدق بكل ماله، بل طلب منه أن يذَرَ ورثته أغنياءَ لا يتكففون الناس، وحسبه أن يَهَبَ ثُلُث ماله، بل إن الثُّلث كثير!

ونموذج الأنصار الذين منحهم الله في القرآن الكريم أرفع درجة في التاريخ - الإيثار بالمال والأرض - هو أيضًا مجرد نموذج للمثال الذي يقدم أروع صورة تستطيع البشرية أن تقترب منها، وليس شرطًا أن تكون في مستواها، فيصبح كل مسلم قادرًا أن يقول لكل مسلم: انظر أي مالي أطيب، فخُذه، أو انظر أي زوجتي شِئت، فأُطلقها لتتزوَّجها!

إن هذا المستوى يمثل النموذج الإنساني الذي يمكن أن يرتفع إليه البشر، إنه (مستوى القمة والمثال)، وليس من الموضوعية أن يحاكم التاريخ البشري بأقوى مما تطيقه (البشرية).[[78]](#footnote-78)

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

**والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين**

**وعلى آله وصحبه أجمعين.**

## مصادر البحث

1. معجم المعاني الجامع
2. مدخل إلى علم الدعوة - محمد أبو الفتح البيانوني – مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة
3. مقومات الداعية الناجح - علي بن عمر بن أحمد بادحدح
4. مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب و السنة – سعيد بن علي بن وهف القحطاني –مؤسسة الجريسي للتوزيع و الإعلان
5. محاضرة " عدة الداعية " للشيخ محمد مختار الشنقيطي – الشبكة الإسلامية
6. مقالة الإخلاص في الدعوة إلى الله - خالد الروشة - موقع المسلم
7. أصول الدعوة - عبد الكريم زيدان - مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى
8. مقالة حياة الداعية في رحاب الذكر - د.رمضان فوزي - موقع مهارات الدعوة
9. مقالة القرآن في حياة الداعية - د.رمضان فوزي - موقع مهارات الدعوة
10. مقالة قيام الليل “شرف” الداعية - د.رمضان فوزي - موقع مهارات الدعوة
11. موقع الإسلام سؤال و جواب
12. زاد الداعية إلى الله - محمد بن صالح العثيمين - دار الوطن – الطبعة الثالثة
13. التلخيص لوجوه التخليص - ابن حزم الأندلسي - دار ابن حزم – الطبعة الأولى
14. أصول الدعوة - جامعة المدينة - المكتبة الشاملة
15. مقالة كن إيجابيًا - أمير بن محمد المدري - موقع صيد الفوائد
16. محاضرة الصياد الماهر - علي بن عمر بادحدح - الشبكة الإسلامية
17. مقالة المسلم المعاصر وفقه الدعوة إلى الإسلام - د. عبدالحليم عويس - موقع الألوكة

المحتويات

[المقدمة 3](#_Toc507575288)

[الباب الأول: الإيمان العميق 6](#_Toc507575289)

[الفصل الأول: صلة الداعية بربه 6](#_Toc507575290)

[المبحث الأول: إخلاص النية لله عز و جل: 6](#_Toc507575291)

[المبحث الثاني: محبة الله عز و جل: 8](#_Toc507575292)

[لوازم محبة العبد لربه 8](#_Toc507575293)

[المبحث الثالث: الداعية و القيام بالقربات: 10](#_Toc507575294)

[الفصل الثاني: إيمانه بما يقوم به من الدعوة 13](#_Toc507575295)

[الحماسة والقوة في حمل الدعوة 13](#_Toc507575296)

[الباب الثاني: الفهم الدقيق 14](#_Toc507575297)

[الفصل الأول: العلم و البصيرة بما يدعو إليه 14](#_Toc507575298)

[الفصل الثاني: الوعي الكامل: 17](#_Toc507575299)

[الباب الثالث: الخلق القويم 18](#_Toc507575300)

[الفصل الأول: الحكمة 18](#_Toc507575301)

[الفصل الثاني: الصبر: 18](#_Toc507575302)

[الفصل الثالث: الرفق: 19](#_Toc507575303)

[الفصل الرابع: القدوة الحسنة: 20](#_Toc507575304)

[الباب الرابع: الاتصال الوثيق 23](#_Toc507575305)

[الفصل الأول: الإيجابية: 23](#_Toc507575306)

[الفصل الثاني: كسر الحواجز و الخروج للدعوة: 24](#_Toc507575307)

[الفصل الثالث: معرفة الداعية مقامات المدعوين وفهم نفسياتهم: 25](#_Toc507575308)

[الخاتمة 27](#_Toc507575309)

[مصادر البحث 29](#_Toc507575310)

1. فصلت: 33 [↑](#footnote-ref-1)
2. معجم المعاني الجامع [↑](#footnote-ref-2)
3. محمد أبو الفتح البيانوني – مدخل إلى علم الدعوة - ص 153- مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة [↑](#footnote-ref-3)
4. علي بن عمر بن أحمد بادحدح – مقومات الداعية الناجح [↑](#footnote-ref-4)
5. سعيد بن علي بن وهف القحطاني – مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب و السنة – ص 258 بتصرف - مؤسسة الجريسي للتوزيع و الإعلان [↑](#footnote-ref-5)
6. ص:86 [↑](#footnote-ref-6)
7. النحل:96 [↑](#footnote-ref-7)
8. محاضرة " عدة الداعية " للشيخ محمد مختار الشنقيطي – الشبكة الإسلامية [↑](#footnote-ref-8)
9. طـه: 61 [↑](#footnote-ref-9)
10. طـه: 62 [↑](#footnote-ref-10)
11. خالد الروشة \_ الإخلاص في الدعوة إلى الله بتصرف [↑](#footnote-ref-11)
12. المائدة: 54 [↑](#footnote-ref-12)
13. الأعراف: 43 [↑](#footnote-ref-13)
14. المائدة: 54 [↑](#footnote-ref-14)
15. عمران: 31 [↑](#footnote-ref-15)
16. الفتح: 29. [↑](#footnote-ref-16)
17. الفتح: 29 [↑](#footnote-ref-17)
18. التوبة: 24 [↑](#footnote-ref-18)
19. الحشر: 7 [↑](#footnote-ref-19)
20. الأحزاب: 21 [↑](#footnote-ref-20)
21. عبد الكريم زيدان – أصول الدعوة – ص 326-مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى [↑](#footnote-ref-21)
22. د.رمضان فوزي - بموقع مهارات الدعوة ( بتصرف) [↑](#footnote-ref-22)
23. المزمل: 8 [↑](#footnote-ref-23)
24. يس: 76 [↑](#footnote-ref-24)
25. الإنسان: 24 [↑](#footnote-ref-25)
26. الحجر: 97، 98 [↑](#footnote-ref-26)
27. الأنبياء: 87، 88 [↑](#footnote-ref-27)
28. الصافات: 142-144 [↑](#footnote-ref-28)
29. الأعراف: 200، 201 [↑](#footnote-ref-29)
30. هود: 120 [↑](#footnote-ref-30)
31. يوسف:108 [↑](#footnote-ref-31)
32. د. رمضان فوزي بديني – موقع مهارات الدعوة ( بتصرف) [↑](#footnote-ref-32)
33. القصص: 56 [↑](#footnote-ref-33)
34. المصدر السابق [↑](#footnote-ref-34)
35. مريم: 12 [↑](#footnote-ref-35)
36. الأعراف:145 [↑](#footnote-ref-36)
37. محمد أبو الفتح البيانوني – مدخل إلى علم الدعوة – ص 156 [↑](#footnote-ref-37)
38. الأحزاب:72 [↑](#footnote-ref-38)
39. المزمل:5 [↑](#footnote-ref-39)
40. علي بن عمر بن أحمد بادحدح – مقومات الداعية الناجح ص67 [↑](#footnote-ref-40)
41. الزمر آية: 9 [↑](#footnote-ref-41)
42. يوسف: 108 [↑](#footnote-ref-42)
43. محمد أبو الفتح البيانوني – مدخل إلى علم الدعوة – ص 158 [↑](#footnote-ref-43)
44. علي بن عمر بن أحمد بادحدح – مقومات الداعية الناجح ص18 [↑](#footnote-ref-44)
45. محمد: 19 [↑](#footnote-ref-45)
46. عبد الكريم زيدان – اصول الدعوة – ص316 [↑](#footnote-ref-46)
47. محاضرة " عدة الداعية " للشيخ محمد مختار الشنقيطي [↑](#footnote-ref-47)
48. علي بن عمر بن أحمد بادحدح – مقومات الداعية الناجح ص20 [↑](#footnote-ref-48)
49. موقع الإسلام سؤال و جواب [↑](#footnote-ref-49)
50. محمد أبو الفتح البيانوني – مدخل إلى علم الدعوة – ص 160 [↑](#footnote-ref-50)
51. النحل: 125 [↑](#footnote-ref-51)
52. محمد بن صالح العثيمين – زاد الداعية إلى الله – ص 8 - دار الوطن – الطبعة الثالثة [↑](#footnote-ref-52)
53. النحل: 125 [↑](#footnote-ref-53)
54. المصدر السابق – ص 17 [↑](#footnote-ref-54)
55. سعيد بن علي بن وهف القحطاني – مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب و السنة – ص 36 بتصرف [↑](#footnote-ref-55)
56. هود: 49 [↑](#footnote-ref-56)
57. الفرقان: 31 [↑](#footnote-ref-57)
58. الذاريات: 52 [↑](#footnote-ref-58)
59. محمد بن صالح العثيمين – زاد الداعية إلى الله – ص 10 [↑](#footnote-ref-59)
60. من محاضرة " عدة الداعية " للشيخ محمد مختار الشنقيطي [↑](#footnote-ref-60)
61. فصلت: 33 [↑](#footnote-ref-61)
62. سعيد بن علي بن وهف القحطاني – مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب و السنة – ص 298 بتصرف [↑](#footnote-ref-62)
63. ابن حزم الأندلسي - التلخيص لوجوه التخليص - ص 158- بتصرف – دار ابن حزم – الطبعة الأولى [↑](#footnote-ref-63)
64. المائدة: 105 [↑](#footnote-ref-64)
65. البقرة:44 [↑](#footnote-ref-65)
66. سورة الزلزلة: 7، 8 [↑](#footnote-ref-66)
67. سورة آل عمران: 104 [↑](#footnote-ref-67)
68. سورة التوبة: 122 [↑](#footnote-ref-68)
69. سورة آل عمران: 115 [↑](#footnote-ref-69)
70. الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، صاحب العربية والعروض، أحد الأعلام. [↑](#footnote-ref-70)
71. أصول الدعوة - جامعة المدينة- ص353- المكتبة الشاملة [↑](#footnote-ref-71)
72. أمير بن محمد المدري – كن إيجابيًا – موقع صيد الفوائد [↑](#footnote-ref-72)
73. محمد بن صالح العثيمين – زاد الداعية إلى الله – ص 24 [↑](#footnote-ref-73)
74. الإمام الشافعي [↑](#footnote-ref-74)
75. علي بن عمر بادحدح – من محاضرة الصياد الماهر – الشبكة الإسلامية [↑](#footnote-ref-75)
76. سعيد بن علي بن وهف القحطاني \_ الحكمة في الدعوة إلى الله [↑](#footnote-ref-76)
77. علي بن عمر بادحدح – من محاضرة الصياد الماهر – الشبكة الإسلامية [↑](#footnote-ref-77)
78. أ. د. عبدالحليم عويس - المسلم المعاصر وفقه الدعوة إلى الإسلام – موقع الألوكة [↑](#footnote-ref-78)